عشرات أنثى

■ ابتهال بليبل

نساء.. ولكن مُدَرّسات وتربويات!

دخلت مُدرّسة مادة اللغة الأنكليزية لأول مرة على طالبات مرحلة الخامس الإعدادي، طلبت اختبارهن، ورست عينها على إحداهن، وأمرتها بقراءة صفحة قامت بتعيينها من الكتاب.. فجأة، تكتشف – الست المُدرسة – وقوع الطالبة في أخطاء لغوية..لتنهال عليها بعبارات قاسية.. وفي النهاية توجّه لها إنذاراً باحتمالية رسوبها هذا العام... لتصل مشاعر الإحباط عند هذه الطالبة إلى حد العزوف عن الدوام.. كان أسلوب الاختبار على ما يبدو، دعوة راحت ضحيتها رغبة الطالبة في الدراسة، دعوة من المُدرسة لإبراز عضلاتها الكلامية .. دعوة تكفي لخلق موجة من الطلبة الانهزاميين في مجتمع يعكس واقعه أمام تربويات مازلن يتوهمن أن الطالبة تعامل بالأجرة عندهن، ولا يعنيهن أن الطلبة هم الذين سيوجهون الأنظمة في المستقبل القريب، وأن الجهات التربوية الواعية هي التي تستلهم ذلك من خلال بوصلة نظامها التربوي والاجتماعي... في مثل هذه الفوضى التي تعيش فيها المدرسات، أجدني أهرب بذاكرتي لصور ومشاهد لعشرات المُدرسات اللائي قابلتهن في مراحل دراسية مختلفة، معلمات ومُدرسات قضين على كل خوف بداخلي من الدراسة، ورمين بي في أحضان القراءة ... ولو أن أحداً يسألهم اليوم، لماذا جيلنا هكذا، من يحاول قتلهم بعدا عن الدراسة؟.. حتما ستكون إجابتهم (هذا بسبب أسلوب الملاكات التدريسية الجديدة). مُدرسات نجدهنّ باستمرار يعشن حالة توتر عصبي ولا يرضين بالحديث إلا في جوّ من المشاجرات!

ومسكينات الطالبات.. لا ينقضي يوم من الدراسة إلا ويدب في داخل الواحدة منهن الخوف من مادة الدرس الذي تدخل فيه هذه المدرسة أو تلك.. وإذا امتدحن مُدرسة.. فلكم أن تتأكدوا من أنها تتعطر برائحة هداياهنّ!

الأسلوب الذي يتبع من أغلب مُدرسات اليوم، خاطئ، ويبدو أنهن سقطن فريسة (الأزمات الذاتية والثقافية بل وحتى الأخلاقية) ليس فقط مع أنفسهن، بل مع من يحتاج إليهن، ولو حاولت ذكر مواقفهن لما انتهيت، فالجو الذي يربط الطالبة بمُدرستها جو مشحون بظاهرة مادية ولا يخلو من تدمير الذات.

ولما كانت المُدرسة هي المرأة التي تتحكم بها عاطفتها، يغمرني الحزن وأنا أرى أن فكرة المرأة عاطفية غير واقعية ولا تطابق سلوك بعض النساء في بلدنا وخاصة المُدرسات.. حين انبهرت بطفلة في الصف الثاني الابتدائي قد رسمت صورة لامرأة على دفتر الرسم بشكل مخيف، وعندما سألتها من تكون هذه المرأة المخيفة، قالت لي إنها (معلمة القراءة)!..إنني ببساطة أطالب بأن يكون سلوك المعلمات والمُدرسات مع بناتنا الطالبات بمستوى ما يقدمن من جهد تعليمي وتربوي، وعلى الجهات المعنية أن تعي النتائج الإنسانية لأزمات المُدرسات النفسية الأخلاقية والاقتصادية.

المجتمع يشدّد أحكامه ويسعى لتجريمها

صداقة الرجل للمرأة .. وإشكالية الحرية المفقودة!

عندما تعرفت الشابة منال وهي في العقد الثالث من عمرها، على رجل في بعثة خارج البلاد والتي أوفدت إليها من قبل مؤسستها، والذي يفترض أنه كان معها في الإيفاد ذاته شعرت بالإحباط بعد أسابيع.. فبعد العديد من الجلسات والندوات بل وحتى الساعات الممتعة التي جمعتهم مع باقي المجموعة الموفدة، كان هذا الرجل عند منال له مكانة تميزه عن الباقين، وتعاملت معه على أساس أنه صديق قريب إليها، كونه كان محترماً في تصرفاته معها ومع الآخرين.

بغداد – المدى

إلا أن ذلك على ما يبدو لم يكن صحيحاً، حيث أن هذا الرجل بعد عودتهم من رحلتهم القصيرة واستمرارية التواصل بينهما لم يعد يعامل منال، كما كان متعارفاً عليه قبيل العودة، وتبع ذلك مواقف ونقاشات دارات في ما بينهما انتهت بقطع هذه العلاقة من قبل منال. علاقة، تسلل هذا الرجل من خلال (فكرة الصداقة) لتأخذ منحى مغايراً، ولذا لم يكن مسموحاً لمنال بحسب رأيها الاستمرار بعلاقة تحت مسمى الصداقة.

المجتمع وأحكامه الشديدة

الواقع يقول: لا يوجد في مجتمعنا حتى الآن علاقة صداقة بين الرجل والمرأة بصورة طبيعية. ولكن على ضوء حكايات نسمع عنها في مجال العمل المشترك بين المرأة والرجل (مثل حكاية موظفة وموظف يجلسان معاً كل يوم لتناول طعام الفطور، ومع تناول الفطور يتناولان أحاديث مختلفة) هناك علاقة صداقة، وعلى حد تعبير الموظفة أحلام عبود يفرض المجتمع أحكاما شديدة بشأن أي علاقة بين الرجل والمرأة.

وقالت الطالبة الجامعية ناردين محمد: تضطر الكثير من الفتيات وخاصة في داخل الحرم الجامعي إلى تحمل هذا النوع من النزاع في ما بينهن وبين المجتمع من أجل إقامة علاقات زمالة أو صداقة مع غيرهن من الطلبة الذكور، بينما تعيش الكثير من النساء بلا علاقات مع الرجال بالفعل، سواء أكانت زمالة أو صداقة، ويبدو أن هناك أخريات مناوئات للمجتمع أو ضد فكرة تجريم العلاقات بهذا الصدد.

علاقات عاطفية لامحال!

وفي الوقت الحالي، يجرم الكثير من الرجال حديث أي امرأة مع أي زميل لها، بل أن البعض الآخر، يعد أي نوع من الحديث يدار بين الرجل والمرأة، مخالفات تمسّ أخلاق وسمعة المرأة وعفتها وترمي بها إلى الهاوية، ومع ذلك، فلا يمكننا التخلص من مثل هؤلاء، الذين ينظرون للمرأة وكأنها فتنة.

وتسمح بعض النساء لأنفسهن باستخدام (العقل وقوة الشخصية) للتخلص من نظرة المجتمع هذه، اللائي يعتبرنها بغير وجه حق. ولكنه على ما يبدو، لا يوجد ما يقنع المجتمع وتحديدا في معنى عبارة (الصداقة بين الرجل والمرأة).. ويقول معتز فاضل، في العقد الرابع من عمره: المتعقد السائد في المجتمع بأنه لا توجد علاقة يطلق عليها صداقة بين الرجل والمرأة، مشيراً إلى أن الرجل، أي رجل لا يمكنه أن ينظر إلى علاقته مع أي امرأة، إلا وفق منظار محدد وهو أن تربطه بها إما علاقة عاطفية أو لا.

لا وجه للمقارنة

وحتى إن اقتنعنا بنظرة المجتمع، في عدم وجود صداقة بين الرجل والمرأة، وأن ما يجري من علاقات فهي لا تخرج عن الأطر العاطفية... ولكن، ما معنى أن لا تكون هناك علاقة صداقة بين الرجل والمرأة، وماذا سنطلق على ذاك الكم الهائل من العلاقات التي تربط طرفين أحدهما رجل والآخر امرأة، إذن كيف نترجم تلك العلاقات التي تقع تحت خيمة (الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي)، هل جميعها تخضع لقانون التجريم هذا، لأنها وبحسب ما يزعم هذا المجتمع بأنها عاطفية لا محال!

ووسط هذا الجدل، يستنكر مؤيد حبيب ويعمل في وظيفة حكومية – والذين فرضت عليه أجواء مهنته أن يرتبط بعلاقات كثيرة مع النساء- أن تقارن صداقة الرجل مع المرأة بالعلاقات العاطفية، لافتاً إلى أن أهم ما يفرق بين علاقة الصداقة وبين العلاقة العاطفية، هو أن الأخيرة تقوم وتنشأ في أجواء سرية بعيدة عن أعين الآخرين، معتقداً أن الرجل والمرأة هما مسؤلان أمام خيارين، إما الصداقة النقية وإما العلاقة العاطفية، وهناك فرق بين النظريتين فالثانية انتقاص حقيقي للمرأة في نظر المجتمع.

لنحرّر الرجل أولا

وفي سياق متصل، وضعت الباحثة الاجتماعية والنفسية لمياء العزاوي هذه المسالة في إطار إشكالية الحرية المفقودة، لدى المرأة والرجل على حد سواء، وترى أن غياب الحرية يجعل أي حديث بين الرجل والمرأة يخوض معارك وهمية مع المجتمع، ويجعلهما أسيرا معتقدات لا تتناسب مع تقدم الزمن، مشيرة إلى أننا نعيش في مجتمع ذكوري يتعمد أن يضع الأمور في غير نصابها، حتى يبرهن لنفسه أن الرجل يبقى رجلاً حتى وإن كان دوره معطلاً في المجتمع، لافتة إلى أننا علينا أولاً أن نحرر الرجل من أفكاره التي تسيء إلى فهم حرية المرأة الشخصية، ثم بعد ذلك نستطيع تصحيح نظرة المجتمع تجاه مفهوم الصداقة، والذي يكون- في الغالب -الرجل من يتحكم بمطاطية هذا المفهوم.

مع وضد

أنوثة المرأة العاملة أين تتركها؟!

بغداد – المدى

كانت سعاد راضي، التي تبلغ من العمر ٣٩ عاما، تعمل كل يوم منذ الصباح الباكر حتى المساء في صالون لتجميل النساء، تقول: (على المرأة أن تعمل)، ربما تكون هذه الكلمات بسيطة بالنسبة لأي شخص يتحدث مع سعاد ويستمع إليها، ولكن الأمر يختلف بالنسبة إليها وإلى كل امرأة تعمل في هذا المجال، لأنه ليس بالضرورة أن يطلع الآخرون على تفاصيل حياتهن العملية.

بدأت سعاد بفتح هذا الصالون منذ ثلاثة أعوام وقامت بتقديم خدمات للمرأة رخيصة الثمن أو ما وصفتها هي بأنها (تناسب المستوى المعيشي الغالب على نساء الحي، وجذبهن كزبونات)، وبعد ذلك ازداد عدد النساء المقبلات على الصالون، ورغم ان سعاد قامت بتوظيف عاملات معها في الصالون إلا أن أغلب زبونات المحل يفضلن ان تقوم سعاد تحديداً بتوفير ما يطلبن من خدمات. وقالت سعاد: إن مهنتها هذه شاقة وتحتاج إلى جهد كبير، إضافة إلى أن العاملة في هذا المجال عليها أن تتعامل بشفافية وتراعي مزاجية النساء وردود أفعالهن التي دائما ما تكون منتقدة لعمل (الكوافيرة)، مشيرة إلى أنها كانت وما زالت تتحمل كل ذلك خوفاً من أن تفقد أي زبونة. وخلال الوقت الحالي، وجدت سعاد أن حياتها كأنثى بدأت تنهار، فتقول: كأنثى بدأت افتقد شعوري بذلك، فتفاصيل عملي رغم أنها على صلة كبيرة بالجمال والأناقة، إلا أنني للأسف لا أجد وقتاً للاهتمام بهندامي، وأهملت تلك التفاصيل التي تشعرني بأنني ما زلت أنثى، كما أن الانشغال في تزيين الزبونات والوقوف لساعات طويلة قتل رغبتي بالتجديد، حتى أن زوجي استسلم لهذا الواقع، ولم يعد يبالي. وفي الأيام الماضية، حاولت سعاد الاهتمام بهندامها، وتغيير طبيعتها هذه، فقامت بصبغ شعرها وارتداء ملابس جميلة، إلا أن هذا الأمر لم يتجاوز الأيام المعدودة، لتعود لصورتها الأولى، فتقول: أنا أريد التغيير والاهتمام بنفسي وزوجي إلا أن زخم العمل والتي تمثل بسجني طيلة النهار، لا مفر منه، فإما العمل وتوفير لقمة العيش، وإما التفرغ لحياتي الخاصة. ورغم تشابه صور المرأة العاملة، إلا انه على ما يبدو فإن هناك أعمالاً تمتهنها المرأة تبين مدى تأثيرها النفسي والاجتماعي عليها. وبمجرد أن تنشغل النساء بجدية في عملهن لتحقيق النجاح حتى يبدأن بالتخلي عن الكثير من الأمور الشخصية ويتحولن من نساء مهووسات بالجمال والأنوثة إلى شيء آخر، ربما لم نجد لها تسمية دقيقة حتى اللحظة...

وتعترف هناء غانم وتعمل موظفة منذ (١٥) عاماً، بأن حياتها المهنية في السابق لم تكن كما هي عليه الآن، مشيرة إلى أن الوقت تغير وباتت هناك أمور تشغلها أكبر من الاهتمام بأنوثتها، معتقدة أن الاهتمام بالهندام والأنوثة هو شغل الفتيات غير المتزوجات. ومن جانبها، تحاول سحر محمود وهي موظفة أيضا، وضع النساء اللواتي لا يهتممن بأناقتهن وحالهن في نفس فئة الأشخاص الذين لا يستطيعون التوازن بين حياتهم العملية والشخصية.

وقالت غيداء حامد، التي أنشأت منظمة مدنية تعنى بشؤون وقضايا المرأة: على المرأة أن تعي حقيقة مهمة، هي أن وجودها في الحياة ليس مجرد وجود اعتباطي، وليس من حقها على نفسها، أن تعمل وتهمل باقي الأمور، عليها أن لا تنسى أن أنوثتها وجمالها يساعدانها نفسياً بالشعور بمعنى الحياة، وهذا الأمر سوف يكون له تأثير كبير على نجاحها المهني في المستقبل.

وتعمل منظمة غيداء هذه، بنشر العديد من المبادئ والثقافات التي ترسخ قيمة المرأة وحقها في نيل حريتها، وغيداء مثلها مثل أي امرأة موهوبة، تحاول إنجاح منظمتها، مع الحفاظ على أناقتها وأنوثتها.

سابتايتل

تنوّع أحجام وأشكال الحقائب

تختلف الحقائب بإحجامها فكل موضة حديثة أو مستحدثة تغير في أحجام الحقائب وأشكالها، إذ كانت الحقائب الكبيرة تحمل على الكتف وباليد والمطرزة والبلاستيكية الكبيرة المحفورة والمرسومة بألوان وحروف مختارة، أما الشفاه الفسفورية من ابرز أنواع الموضة في الأعوام السابقة التي غزت المتاجر الشهيرة بأشكالها وألوانها الزاهية والكلاسيكية، فالمرأة تبحث أولا بأول عما يناسبها من أشكال أو أحجام وأسماء الحقائب المعروفة والأكثر شهرة في الأسواق والمتاجر وتقتنيها ،فهي تبحث عن الحقائب التي تشعرها بالراحة والثقة المطلقة ولا تهتم بتكليفاتها المادية مهما غلا ثمنها.

أناقتك شتوية

الملابس الشتوية هي الأكثر أناقة وفخامة لكل امرأة عصرية ،فهي تجعل جمالك ذا إطلالة ساحرة هي أكثر الملابس سهولة في أناقتك من الملابس الصيفية من حيث التوسيع في استخدام التصاميم والقصات المختلفة وتعدد الأقمشة الشتوية الثقيلة والخفيفة والمقلمة والمطبوعة والفراء، وإضافة إلى ذلك الإكسسوارات الشتوية الضرورية لفصل الشتاء والمكملة للأناقة مثل :القبعات والقفازات الجلدية والصوفية بأنماط وأساليب مختلفة وجذابة تجعلك كأنك الأجمل، كما تلعب الأحذية دورا كبيرا في بروز أناقتك وظهور جمالك بطريقتك الخاصة التي تجعلك متفردة بمظهرك عن غيرك.

حديث الأسبوع

النساء والنرجيلة ... أكثر من إدمان

حذرت المتخصصة في علم الاجتماعي النفسي الدكتورة إيمان عبد السلام من مغبة تدخين (الرنجيلة) من قبل النساء والفتيات، مبينة أنها تقود إلى مشاكل نفسية وصحية وتسبب نفورا اجتماعيا.

وأبانت الأسباب التي قدمتها الدكتورة عبد السلام، أن تدخين النرجيلة بالنسبة للنساء والفتيات ينبغي أن يعالج نفسياً، بغض النظر عن باقي المشكلات التي كانت حافزاً للجوء إلى التدخين، ساردة جملة من الأخطار النفسية والاجتماعية التي تعترض المدخنات.

ولفتت عبد السلام بالقول (تلجأ الكثير من الفتيات الجامعيات إلى تقليد غيرهن، كالتدخين، والموضة، وإقامة العلاقات، وهو ما يجعلهن لا يعين خطورة الأمور التي قد تعرضهن لانتقادات مجتمعية لاذعة، ناهيك عن الأضرار النفسية والصحية). وقالت الدكتورة إنه يجب أن تكون هناك سيطرة على النفس والسلوك من قبل هؤلاء الفتيات، خاصة في ما يتعلق بجانب الإقلاع عن عادة تدخين النرجيلة التي يجب أن تخضع لمعايير مهمة عند اتباعها وتكون هذه المعايير بحسب رأي عبد السلام تأخذ الجانب الصحي والاجتماعي بنظر الاعتبار.

وأفادت إيمان عبد السلام :على الرغم من أن المجتمع دائما ما يدان على الكثير من أفكاره وأحكامه، إلا أن التقليد ليس دائما مرغوباً، لأنه قد يكون البذرة الأولى للإدمان والخوف.

وذهبت عبد السلام إلى ضرورة تحري أسباب اللجوء إلى التدخين، كأن يكون نتيجة لاتباع الموضة أو بسبب حاجة نفسية الغاية من ورائها إثبات الذات، أو للهروب من المشكلات.

يذكر أن تدخين النرجيلة كان في السابق حكراً على الرجال، وبعد الانفتاح الذي شهدته البلاد في السنوات الأخيرة، دخلت النساء والفتيات عالم النرجيله، وبات تناولها في الأماكن العامة سلوكا لا يمسّ حياءهنّ، رغم أن المجتمع ما زال يضع علامات استفهام على المرأة المدخنة.

عراقيات يواجهنَ العنف الأسري بالهروب على الرغم من أن المجتمع العراقي مجتمع محافظ، لا يسمح للمرأة بالإبلاغ عن أي عنف تتعرض له سواء أكان من داخل أسرتها أم من خارجها، كونه يعتبر اتجاها مخلاً بإيديولوجية النظام الأسري في البلاد، فالمرأة إما أن تتحمل ما تتعرض له من عنف موجّه من قبل أسرتها – كالأب أو الشقيق أو الزوج أو ربما أفراد عشيرتها – وإما أن تتحمل أيضاً، وإذا لم تطبق هذا الأمر فستلجأ أسرتها بشكل تلقائي إلى زجها في غياهب غسل العار.

غير أن هناك استثناءات، ففاتن جعفر فتاة في العقد الرابع من عمرها، ولم يسبق لها أن خاضت تجربة الزواج، تقول إنها كانت في السابق تؤيد بشدة احترام مطالب الرجال من عشيرتها، وتحاول دائما تجاوز أي مشكلات تحدث بينها وبين إخوتها السبعة، مشيرة إلى أن تجاوزاتهم عليها فاقت صبرها، واعتراضهم المتواصل على أي شيء ترغب في تحقيقه كإكمال دراستها والزواج والعمل أو حتى الحصول على إرث والدها، دفع بها إلى الهروب من منزلها، والعيش مع واحدة من أقاربها سراً، لافتة إلى أنهم ما زالوا يبحثون عنها حتى هذه اللحظة، ويتوعدون بقتلها إذا ما عثروا عليها.

وعلى الرغم من ذلك فإن فاتن تؤكد أنها تفكر باللجوء إلى مركز الشرطة لتقديم شكوى ضد أخوتها، قد تكون فاتن جعفر استثناء، لكن حكايتها تثبت أن المرأة في مجتمعنا إذا أردت أن تحقق أي شيء وفي أي مجال فعليها اتخاذ موقف قد يستدعي أحياناً تعرض حياتها للقتل، لتحقيق ما تريد.

لجوء المرأة إلى الهرب هو المحور الرئيسي الذي يجب التركيز عليه بنظر الباحثة الاجتماعية أنوار منذر، فالهرب ليس بالحل الصائب لأي مشكلة تعتري حياتنا، كما أن وسيلة الهرب مرفوضة وعواقبها خطيرة، لافتة إلى ضرورة اتخاذ موقف صحيح لحل المشكلات التي تتعرض لها النساء من قبل أفراد أسرتها.